

دمية القصر

وَذِي رُونقٍ مَا الْدَرْعُ مِنْهُ بِجُنْدَةٍ ... وَلَا الزَّرَادُ الصَّافِي عَلَيْهِ كَفِيلٌ .
يُسَيِّلُ الْفَرِندُ فِي حِفَاوَيْ غَرَارِهِ ... كَمَا مُهَاجِرُ الشَّجَاعَانِ فِيهِ تَسْيِيلٌ .
عَلَيْهِ أَسَابِيْ الدَّمَاءِ وَإِنَّهُ ... عَلَى بُعْدِ عَهْدِ بِالصَّالِحِ قَالَ صَفِيلٌ .
صَمُوتُ لِشَانِ الضَّرْبِ يَنْطَقُ دُونَهِ ... فَيُغْنِيَهُ عَنْ تَقْوَالِهِ وَيَقُولُ .
قَالَ : وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةِ أُخْرَى أَيْضًا يَصِفُ فِيهَا الرَّمْحَ : .
وَأَسْمَرَ هَزَهَارِ كَأْنَ كُعُوبَهُ ... عَوَاصِي رَضِيقٍ مِنْ نَوْيِ الْعَسْبِ صَلَابَ .
قَوِيمُ أَخِي عَشْرِينَ لَا الطَّيْشُ شَأْنَهُ ... وَلَا قِصْرٌ أَزْرِي بِهِ فِي الْمُرْكَبَ .
كَأْنَ الْهَوَى وَالْوَجْدُ حَقَّا سِنَانَهُ ... فَمَا حَلَّ إِلا فِي فَوَادِي مُحْجَبَ .
يُمْطِيعُ مَجَالَاتِ الطَّعَانِ تَصْرِفَهُ ... بَكْفَيْ ... فِي الْيَوْمِ الْغَمَاسِ الْعَصَبَصَبَ .
كَأَنِّي وَقَدْ أَوْرَدْتُهُ مُهَاجِرَ الْعِدَا ... أُشِيرُ إِلَيْهَا بِالْبَنَانِ الْمَخْصَبَ .
أَبُو سَعْدُ الْحَسَنِ بْنُ الْعُلَاءِ الْبَغْدَادِيِّ الْمَوْصَلَانِيِّ .
كَاتِبُ الْدِيْوَانِ الْعَزِيزِ . عَقَدَتْ بَيْنِي وَبَيْنِهِ الْأَخْوَةُ مَنْاسِبَ الْآدَابِ وَإِنَّهَا لَمَنْ أَوْكَدَ الْأَسْبَابَ .
فَمَمَا أَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ قَوْلُهُ : .

خَلِيلِيْ إِنِّي كَلِمَا ذَرَ شَارِقُ ... يَزِيدُ إِلَى أَرْضِ الْعَرَاقِ حَنِينِي .
وَإِنَّ قَابَلَتْنِي نَفْحَةُ بَابِلِيَّ ... تَنَمُّ بِمَا تُخْفِيَ الْمَلْوَعُ شَوْوَنِي .
وَلَسْتُ بِمَرْتَاحٍ إِلَى قَرْبِ مِنْ غَدَا ... مَكَانِي مِنْ زَجْوَاهُ غَيْرُ مَكِينِ .
فَمِنْ مُخْبِرٍ أَهْلِ الْعَرَاقِ بِأَنِّي ... أَبِيتُ وَمَكْنُونُ الْهَمُومِ قَرِينِي .
حَطَرَتْ عَلَى جَنَبِيْ طَبِيبَ مَضَاجِعِي ... فَعَزَّتْ عَلَى مَسَّ الْغَرَارِ جُفُونِي .
وَإِنِّي مُذْشَطَتْ بِيَ الدَّارِ عَنْهُمُ ... أَخْوَ قَلَاقِ ما يَنْدُقْضِي وَأَنِينِ .
أَنَّاجِي بَنَاتِ الشَّوْقِ حَتَّى يَقَالُ لِي : ... بِهِ خُلْطَةٌ مِنْ عَارِضِ وَجْنُونِ .
وَمَا بِرِيْ إِلَّا حُبُّ بَغْدَادِ عَارِضُ ... وَحَسْبِيَّ مِنْ دَاءِ بَذَاكَ دَفِينِ .
أَقُولُ وَأَسْبَابُ الْهَوَى تَسْتَفِرُنِي ... وَقَدْ شَرَقَتْ بِالْدَمْعِ ذَاتُ مَعِينِ .
عَلَى سَاكِنِي الْزَّوْرَاءِ مَا هَبَّتِ الصَّابَا ... تَحِيَّةً مَقْرُورَةً الْفُؤَادِ حَزِينِ .
طَوِيَ كَشْحَاهُ طِيَ السَّجْلَ ... عَلَى الْأَسْسِ ... وَظَلَّ يُعَانِيهِ بِغَيْرِ مَعِينِ .
قَلْتَ : نَطَمَ هَذَا الْكَاتِبُ مَسْفٌ وَنَثَرَهُ مُحَلَّقَ . فَلَيْتَهُ اقْتَصَرَ عَلَى إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ وَعَمَلَ بِمَا
هُوَ أَحْدَقُ فِيهِ مِنَ الْأَلْتَيْنِ . فَإِنْ لَكُلَّ عَمَلٍ رِجَالًا وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا .
الْقَاضِيُّ النَّعْمَانِيِّ .

أَنْشَدَنِي لَهُ أَبُو الْفَضْلِ يَحْيَى بْنُ نَصْرِ السَّعْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ : .
رُبَّهُ خَوْدٍ عَرَفْتُ فِي عَرَفَاتٍ . . . سَلَبْتُنِي بِحُسْنِهَا حَسَنَاتِي .
حَرَّمَتْ حِينَ أَحْرَمْتُ نُومَ عَيْنِي . . . وَاسْتَبَاحَتْ دَمِي لَدِي اللَّاهُ حَطَاطَاتِ .
وَأَفَاضَتْ مَعَ الْحَجَيجِ فَفَاضَتْ . . . مِنْ جُفُونِي سُوا بَقُ الْعَابِراتِ .
وَرَأَتْ بِالْجَمَارِ جَمْرَةَ قَلْبِي . . . أَيُّهُ قَلْبٌ يَبْقَى عَلَى الْجَمَارَاتِ .
لَمْ أَنْلِ مِنْ مِنْيَ مُنْتَهِ النَّفْسِ حَتَّى . . . خَفَتْ بِالْخَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَفَاتِي .
عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْفَتِي .

أَنْشَدَنِي أَبْنَهُ الْأَدِيبِ سَلِيمَانَ لَهُ قَالَ : وَإِنَّمَا قَالَهُ عَلَى لِسَانِ الْأَمِيرِ حَسَامِ الدُّولَةِ فَارِسَ بْنِ
عَيْسَارٍ . وَكَانَ يَنْفَثُ فِي فَصٍّ خَاتَمَهُ : .
أَعْدَهُ لِلْبَعْثَ أَبُو طَالِبٍ . . . حَبَّ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ .
وَلَهُ : .

بِمُحَمَّدٍ وَبِحَبِّ أَلِّ مُحَمَّدٍ . . . عَلَقَاتٌ وَسَائِلُ فَارِسَ بْنِ مُحَمَّدٍ .
يَا آلَ أَحْمَدَ يَا مَصَابِيحَ الدَّجَى . . . وَمَنَارَ مَنَهَاجَ السَّبِيلِ الْأَقْصَدِ .
لَكُمُ الْحَاصِمُ وَزَمْرَمُ وَلَكُمْ مِنْيَ . . . وَبِكُمْ إِلَى سُبُّلِ الْهَدَى يَهْتَدِي .
وَعَلَيْكُمُ نَزَلَ الْكِتَابُ مَفْصِلٌ . . . مِنْ ذِي الْمَعَارِجِ بِالْمُنِيرِ الْمُرْشِدِ .
إِنَّمَا يَرَكُمُ مُتَوَسِّلٌ وَبِحُبِّكُمُ . . . مُتَمَسِّكٌ لَكُمْ لَا تَنْتَنِي عَنْهُ يَهْدِي .
إِنَّ ابْنَ عَيْسَارٍ بِكُمْ كَبَّتَ الْعِدَا . . . وَعَلَا بِحُبِّكُمْ رَقَابَ الْحُسَدِ .
وَلَئِنْ تَأْخُرَ جَسْمُهُ لِضَرْوَرَةٍ . . . فَالْقَلْبُ مِنْهُ مُخْيَّمٌ بِالْمَشْهَدِ .